طرابلس تستعيد لقبها المسلوب: عاصمة لبنان الثانية

جنى الدهيبي | الإثنين 21/10/2019

شارك المقال : Share 732 Tweet 0

مشهدٍ تاريخي، يرفرف فيه العلم اللبناني دون سواه (جنى الدهيبي)

في هذا اليوم المجيد، الأحد في 20 تشرين الأول، يمكن القول أنّ طرابلس استعادت لقبها، ودورها الحقيقي على الخريطة اللبنانية، وأثبت أنّها تستحق لقبها قولًا وفعلًا: "عاصمة لبنان الثانية". وطرابلس، التي كانت تُصوّر كقرية نائية ومعزولة، محافظة وإسلامية فحسب، ومدينة المعارك وجولات القتال، جاءت هذه المناسبة التحولية في لبنان، وفي لحظة تاريخية سريعة، حتّى تعكس فائضًا من التنوّع الباهر، وخلطة من المزيج الاستثنائي، لدرجةٍ يمكن السؤال: أين كانت تخبئ طرابلس كل هذا؟ أم كان يُخبأ عنها قسرًا؟

مشهد تاريخي

في يومها الرابع، شهدت ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النور)، تجمهر أكثر من 100 ألف متظاهر، وفق التقديرات، في وسطها وعند فروعها، في مشهدٍ تاريخي، يرفرف فيه العلم اللبناني دون سواه. وساحة النور، كانت نجمة الساحات في لبنان، وكانت ساحة مدينة حقيقية، تضم أبناءها من مختلف مشاربهم ومذاهب وأطيافهم، وتوحدوا جميعًا على الفرح والغضب والثور، وحملت قضايا جميع أبنائها إسلاميين وغير إسلاميين. وهذه الساحة التي يتربع على عرشها اسم الجلالة "اللّه"، ومن تحته شعار "طرابلس قلعة المسلمين"، كانت ساحة رحبة لأغانٍ تصدح من ال"دي جي"، واتّسعت للرقص والدبك، ولمواطنين يرفعون شعار "مني سني مني درزي مني علوي مني شيعي.. أنا لبناني". كانت في هذا اليوم، مدينة الأديان والتنوعات اللادينية، يصعب فيها التمييز بين مؤمنٍ وغير مؤمن. كانوا جميعهم لبنانيين فحسب، خصمهم واحد، وهو السلطة والحكومة والعهد. تفننوا في أدوات التّعبير عن هذه الخصومة إمّا بالفرح وإمّا بالغضب، تحت سقفٍ سلمي وحضاري لا مثيل له، من دون وقوع ضربة كفٍّ واحدة. وهذا التوحد على الخصومة، خلق في هذه التظاهر الشعبية والغفيرة، إطارًا تنظيميًا عفويًا وتلقائيًا، ثابر فيه المعتصمون الذين توافدوا بدعوات فريدة، على الحفاظ على أمنهم وأمانهم، وكانوا متعاونيين مع الجيش والقوى الأمنية والصليب الأحمر والجمعية الطبية الإسلامية، ولم تسجل أي حوادث، لا سيما أن الدراجات النارية مُنعت من الدخول الساحة، ولم تسجل أيّ إصابات سوى بعض حالات الإغماء والضيق بالتنفس التي جرى معالجتها على الفور.

النساء.. تجربة غير اعتيادية

وإلى جانب حضور الأطفال والرجال والشباب والشابات، كان الحضور النسائي لافتًا في التظاهرة، وهو حضورٌ يمكن قراءته من منظار تحولٍ جذريّ في حياة نساء المدينة وضواحيها، وكأنّه تسجيلٌ من نوعٍ آخر لإنخراط "نساء طرابلس" في الحراك السياسي والمطلبي في قلب الحدث والشارع. وهؤلاء، بمختلف طبقاتهن التعليمية والاجتماعية، كنّ متحمسات، جريئات، يرفعن الأعلام واليافطات والشعارات، يصرّحن لوسائل الإعلام عن آرائهن ومواقفهن ومطالبهن، في تجربةٍ غير اعتيادية لهن، وكأنّهن شغوفات بصناعة هذا التغيير. تقول إحداهن: "لا معنى لهذه الساحة من دون وجودنا، ونحن نطالب بقلب النظام اللبناني وتغيير طاقمه عن بكره أبيه".

وفي أضخم تظاهرة شهدتها المدينة في يومها الرابع على التوالي، وقد تخبئ مزيدًا من المفاجآت في يومها الخامس، مع انقضاء مهلة الـ 72 ساعة التي أعطاها رئيس الحكومة سعد الحريري، رفعت المدينة الأفقر على حوض المتوسط كثيرًا من الشعارات: "ريحة فسادكم وصلت على المريخ"، "كلن يعني كلن"، "يسقط حكم الأزعر"، "، "يلا ارحل ميشال عون، يلا ارحل حريري، يلا ارحل يا بري، يلا ارحل يا باسيل"، "ثورة ثورة"، مع الهتافات على وقع الأغاني والأناشيد الوطنية والثورية والشعارات المطالبة برحيل السلطة السياسية. عند الرابعة عصرًا، كانت مفاجأة هذا اليوم الثوري الطويل، مشاركة الفنان مارسيل خليفة للمتظاهرين في ساحة النور بتحركهم المطلبي، وأنشد لهم أغانيه الوطنية والثورية، فردّدوها بحماسةٍ بالغةٍ، وقد اعتلى خليفة سقف إحدى المباني المهجورة، وكأنه خشبة مسرح، ومن تحته الجماهير تهتف له ومعه.

ليل المدينة عرس مضيء

ليلًا، تحولت ساحة النور إلى مساحةٍ لعرسٍ وطني مطلق، تُضاء فيه الهواتف كالشموع، وتعلو الأصوات وتُرفع الأيادي والأعلام اللبنانية، والكلّ يردد بصوتٍ صارخ: "ثورة ثورة ثورة". وإلى جانب التلاقي بين المتظاهرين حول عربات الشراب والطعام، وبعض المحال الطرابلسية تبرعت في توزيع الطعام مجانًا، كانت سطوح الساحة على أبنيتها مليئة بالشباب والشابات الذين اعتلوها، لرؤية التظاهرة والمشاركة فيها من فوق، كما لو أنّها حدثٌ سينمائي في الهواء الطلق.

جنى الدهيبي

مقالات أخرى للكاتب

ساحات كثيرة لانتفاضة واحدة كبرى في ...
الأحد 20/10/2019

طرابلس تحيا من جديد وتحول الاحتجاجات ...
الأحد 20/10/2019

طرابلس والشمال: تمزيق صور كل "الزعماء" ...
الجمعة 18/10/2019

طرابلس تنتفض وتمزق صور الحريري
الجمعة 18/10/2019

المزيد

الأكثر قراءة

الأحد العظيم: مليونان ونصف مليون لبناني في الساحات

"نبع السلام": موسكو وطهران تنقلبان على أنقرة؟

"قوات سوريا الديموقراطية" تنسحب من مدينة رأس ...

البترون تنتفض و"تقلب الطاولة" على باسيل

جعجع في ساحة الانتفاضة.. وجنبلاط يخذل جمهوره

اتفاق المنطقة الآمنة: انتصار خاطف.. وهزائم شتى!

يقول لـ"المدن": "نزلت لأطالب بحقي من هذه السلطة الفاسدة، ولأول مرّة أنزل لأشارك في تظاهرة شعبية، وأردت أن تكون مشاركتي حصرًا إلى جانب أهلي، في ساحة عبد الحميد كرامي، لأنّ قضيتنا واحدة ووجعنا واحد".

مشاهد من تظاهرة طرابلس

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2019
محتويات هذه الجريدة محميّة تحت رخصة المشاع الإبداعي

لبنان
الرئيسية
اقتصاد
عرب و عالم
ثقافة
ميديا
الكاريكاتير
حقوق النشر
لإعلاناتكم
خريطة الموقع

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث
اشترك

0:00 / 0:27

مقالات قد تهمك

إيلي صعب عن أسماء الأسد: رقيقة كنسمة

فضيحة الحريري.. إعلان علكة!

جمهور "أمل" غاضب: لماذا إحراق صورة موسى الصدر؟

الحكومة التي سقطت مرّتين

تيار "الزنّار ونازل"

كيف باع الشيخ شعبان "صكوك الغفران" للعلويين؟

شارك المقال : 1.1k Share 732 Tweet 0
1310 مشاهدة

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

0 Comments Sort by Oldest
Add a comment...
Facebook Comments Plugin